

العنوان:	أسلوب التعجب بين النظرية و التطبيق
المؤلف الرئيسي:	طه، أحمد محمد سليمان
مؤلفين آخرين:	عواد، محمد حسن(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 76
رقم MD:	554788
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الاردنية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اللغة العربية ، النحو العربي، أسلوب التعجب، الدلالات اللغوية ، النحاة العرب
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/554788">http://search.mandumah.com/Record/554788</a>

وقد خصص هذا الفصل للحديث عن باب التعجب في كتاب الدكتور عباس حسن النحو الوافي ، وهو كتاب حديث ألفه الدكتور عباس حسن للغايات التعليمية، و قد وقفت على القواعد التي ذكرها في كتابه، وعقدت مقارنة بين ما جاء عنده وما ذكرته كالكتب السبعة فكانت كما يأتي:

#### تعريفه:

جاء تعريف التعجب في عينة الكتب المختارة للدراسة ما يأتي: التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل، خرج بها المتعجب عن نظائره أو قل نظيره، وعرف عند عباس حسن بأنه: ( شعور داخلي تتفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خفي السبب. ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها. و نلاحظ أن التعريفين قد اتفقا على المفهوم ، بأنه استعظام خفي السبب في وصف الفاعل. و قد وافق الدكتور النحاة في التعريف، فذكر بأنه استعظام لأمر نادر أو خارج عن المألوف.

#### أسلوبه:

ذكر في عينة الكتب أن التعجب نوعان : قياسي و سماعي، القياسي ينحصر في صيغتين، ( ما أفعل) و (أفعل به)، والسماعي له أساليب كثيرة لا يمكن حصرها، و قد ذكر عباس حسن ذلك ولم يكن هنالك فرق بين ما ذكره النحاة ، وما ذكره الدكتور. فالنحاة ذكروا بعضا من أساليب التعجب السماعي، كالاستفهام التعجبي، النداء التعجبي، وغيرهما من الأساليب، وذكر الدكتور عباس حسن بعضا من هذه الأساليب أيضا، كالنداء التعجبي والتعجب بعبارة الله دره، و أورد الدكتور القواعد والتقارير الخاصة بصيغتي التعجب القياسي.

#### القواعد الخاصة بصيغتي التعجب القياسيتين:

و قد عقدت مقارنة بين ما القواعد الخاصة بصيغتي التعجب القياسيتين فذكرت التقارير والقواعد الخاصة بهما وقد روعي في ذلك ما يأتي:

١- ذكرت القواعد الخاصة بالصيغتين و أشير إلى ورودها في الكتب بعلامة\*.

٢- بدأت بذكر القواعد الخاصة بصيغة ما أفعل و أفعل به، واكتفي بذكر القواعد التي

وردت في العينتين.

القاعدة	ورودها في عينة الكتب المختارة	ورودها في كتاب النحو الوافي
---------	-------------------------------	-----------------------------

للدراصة		
		التعجب بصيغة ما أفعل ما التعجبية ما نكرة تامة في محل رفع مبتدأ.
*	*	١- أفعل التعجب فعل ماض مبني لإنشاء التعجب.
*	*	٢- فعل التعجب جامد ، غير متصرف وعلّة جموده تضمنه معنى التعجب.
*	*	٣- يتمتع أن يتقدم معمول الفعل عليه.
*	*	٤- لا يجوز الفصل بين فعل التعجب و معموله إلا بالظرف أو بحرف الجر.
*	*	٥- لا يجوز أن يبنى فعل التعجب من الصفات .
*	*	٦- لا يبنى فعل التعجب إلا أن كان ثلاثيا.
*	*	٧- إذا أردت التعجب من الرباعي قلت : ( ما أشد دحرجته).
*	*	٨- لا يجوز التعجب من النكرة.
*	*	٩- فاعل أفعل التعجب ضمير مستتر وجوبا.
*	*	١٠- يجوز التعجب من المزيد وغيره على صيغة ما أفعله.
*	*	١١- لا يبنى أفعل التعجب إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل.

و نلاحظ أن ما ذكره الدكتور عباس حسن قد ورد في عينة الكتب النحوية المختارة للدراسة، وهو محاولة لتبويب القواعد المذكورة في كتب النحو، فقد ذكر تعريف التعجب، للحديث ثم تحدث عن أساليبه، مبينا النوعين اللذين ذكرهما النحاة، وقد أورد القواعد الخاصة بالتعجب القياسي معتمدا على ما جاء في كتب النحو القديمة، وقد ذكر الشروط الثمانية التي ذكرها ابن هشام في كتابه ( أوضح المسالك ) التي يجب توافرها كي الفعل بناء مباشرا، وبذلك يكون ما عرضه الدكتور من قواعد في باب التعجب في كتابه، لا يختلف كثيرا عما ذكره النحاة، وهو

قطاف ثمرة من ثمر النحاة. و لقد أحببت أن أثبت صورة الباب كاملة؛ لتكون المادة أبين و لتكون نتائجها أشفى للنفس.

**التعجب:**

**معناه:**

إذا رأينا في القمر أشباحا تحاول الاتصال بنا، أو شاهدنا بئرا تغيض فجأة، أو: مطرا ينهمر في يوم صحو، أو سيارة جديدة تتوقف عن المسير بغير سبب معروف- كان هذا أمرا باعثا للدهشة، و انفعال النفس به؛ و استعظامها إياه؛ لخفاء سره عليها، وعدم وجود نظير له، أو قلة نظائره.

وقد يعبر عنه الناس بأنه أمر عجيب أو غريب، أو مثير أو نحو هذا من العبارات التي يريدون منها ما يسميه اللغويون: ((التعجب)) و يعرفونه بأنه:  
(شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خفي السبب. ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها.

**أسلوبه:**

له أساليب كثيرة تنحصر في نوعين؛ أحدهما: لا تحديد له ولاضابط؛ و إنما يترك لمقدرة المتكلم، و منزلته البلاغية، و يفهم بالقريضة. والآخر: قياسي مضبوط بضوابط و قواعد محددة، و لا تكاد تختلف في استعماله أقدار المتكلمين.

و من أمثلة الأول: (( الله در فلان )) ، في قو القائل:

الله درك أي جنة خائف و متاع دنيا أنت للحدثان

و منها: (( يالك ، أو يا له ، أو: يالي )) كقول الشاعر:

فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا و إن كان غيري واجدا يه مسبحا

و منها: (( شد )) في نحو شد ما يفخر اللئيم بأصوله إن كانت له أصول، و يمتدح بفعاله

إن كان له فعل محمود. و منها : (( عجيب )) في نحو:

أقاطن قوم سلمى أم نوا طعنا فإن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

و منها: الاستفهام المقصود منه التعجب كقوله تعالى: (( كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا

فأحياكم )) و كقول أحمد شوقي يخاطب تمثال أبي الهول:

إلام ركوبك متن الرمال لطي الأصيل، و جوب السحر

و منها : سبحان الله التي تصاحبها قرينة تدل على أن المقصود منها التعجب؛ كقول رجل  
سئل عن اسمه : سبحان الله!تجهلني، والخيـل والليل و البـداء تعرفني.

إلى غير ذلك من كل لفظ يدل على التعجب . و تفهم منه هذه الدلالة بقرينة، من غير أن  
يكون هذا النوع القياسي.

أما القياسي فصيغتان. (( ما أفعله )) و (( أفعل به )) . و هذان وزنان يستعملان عند إرادة  
التعجب من شيء تتفعل به النفس على الوجه الذي شرحناه؛ فعند التعجب من الجمال الباهر ،  
مثلا ، أو الضخامة

البالغةأو: القصر المتناهي نأتي بأحد الأسلوبين.

أولهما: ماض، ثلاثي يشتمل على المعنى الذي يراد التعجب منه، ثم نجعله على وزن: ((  
أفعل)). وقبله: (( ما )) الاسمية التي هي علامة التعجب- و لذا تسمى: (( ما التعجبية ))- و  
تقديمها عن هذا الماضي واجب-، و فاعله ضمير مستتر وجوبا، يعود على : (( ما )) ، وبعده  
اسم منصوب هو في ظاهره و في إعرابه مفعول به. و لكنه في المعنى فاعل؛ إذ كان في  
الجملة- وفي الحقيقة- قبل التعجب فاعلا؛ نحو: ما أجمل الوردـة الناضرة ! ما أضخم هرم الجيزة!  
ما أقصر سكان المناطق القطبية!

فكلمة (( ما )) في هذه الأمثلة و أشباهها- مبتدأ، و الجملة الفعلية بعدها خبرها، ثم المفعول  
به الذي هو فاعل في المعنى: فالأصل جملة الوردـة ضخـم الهرم قصر سكان المناطق القطبية.  
و عند إرادة التعجب من كبر قارة آسيا و سعتها و غزارة سكانها و علو جبالها نقول: ما  
أكبرها! و ما أوسع رقعتها! و ما أغزر سكانها! و ما أعلى جبالها! والإعراب كما سبق تماما، و  
كذلك المفعول به.

و((ما)) التعجبية في هذه التراكيب- ونظائره- هي نوع من النكرة التامة، و تتضمن-  
بذاتها- معنيين معا، أو أنها ترمز إليهما معا؛ هما توجيه الذهن إلى أن ما بعدها عجيب، و أن  
الذي أوجده أمر عظيم، و يصفها النحاة بأنها نكرة تامة، و الماضي بعدها جتمد لا محالة ، مع  
أنه في أصله ثلاثي متصرف، و لكنه يفقد التصرف باستعماله في التعجب رباعيا على وزن  
أفعل.

### زيادة و تفصيل:

لسنا بحاجة إلى الأخذ برأي من يقول:إن (( ما )) التعجبية اسم موصول، مبتدأ و الجملة بعده صلتها، والخبر محذوف، ولا برأي آخر يقول: إنها نكرة ناقصة ( تحتاج لنعت بعدها)، والجملة بعدها نعت لها ، و الخبر محذوف ، ولا استفهامية.....ولا.....ولا فكل هذه الآراء تحمل في طياتها كثيرا من التعسف و تقوم على الحذف و التأويل من غير داع، ومن غير أن تمتاز بمزية تصرفنا عن الإعراب الأول الذي يتضمن كل مزاياها، ويخلو من عيوبها. فعلىنا به وحده، وأن نختصر في الإعراب، فنقول : ( ما ) تعجبية ؛ قاصدين مع هذا الاختصار أنها نكرة تامة - من غير حاجة للتصريح بما اصطالحنا عليه.

ثانيهما: فعل ثلاثي لازم مشتمل على المعنى الذي يراد التعجب منه ، و نجعل هذا الفعل على وزن: (( أفعل ))، و بعده باء الجر، تجر اسما ظاهرا ، أو: ضميرا متصلا بها، و كلاهما هو الذي يختص بمعنى الفعل. ففي الأمثلة السابقة يقال: أجمل بالوردة الناضرة- أضخم بهرم الجيزة- أقصر بسكان المناطق القطبية وأعل بجلالها أو أكبر بقارة آسيا وأوسع بها و أعزز يسكانها وأكثر بهم.

أما إعراب : (( أجمل بالوردة الناضرة )) ففيه و في نظائره إعرابان.

١- أن نقول (( أجمل ))، فعل ماض على صورة الأمر، وعلى شكله الظاهري فقط . (( بالوردة )) الباء، حرف جر زائد. (( الوردة )) فاعل مجرور بالباء لفظا، ولكنه في محل رفع على الفاعلية. (( الناضرة )) نعت إما مجرور بالكسرة تبعا للفظ الفاعل المنعوت، و إما مرفوع بالضممة تبعا لمحل المنعوت، و يكون المراد هو: جملة الوردة، ظاي صارت ذات جمال عجيب، و ضخم الهرم، أي صار ذا ضخامة عجيبة. وقصر سكان المناطق القطبية. أيضا..؛ وهكذا باقي صيغ ( أفعل ) التي جاءت في ظاهرها على صورة الأمر، وهي في الحقيقة فعل ماض؛ يراد منه في ظاهره و في حقيقته التعجب.

٢- أو نقول: (( أجمل )) فعل أمر حقيقي، و فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، يعود على مصدر الفعل المذكور ( وهو: الجمال ) و (( بالوردة )) الباء حرف جر أصلي، وهي ومجرورها أصليان متعلقان بالفعل. والمراد: يا جمال أجمل بالوردة؛ أي : لازمها، ولا تفارقها. فالخطاب موجه لمصدر الفعل المذكور؛ بقصد طلب استمراره، ودوام بقائه معه. ومثل هذا يقال في الأمثلة الأخرى.

والفاعل المذكور مفرد مذكر للمخاطب دائما؛ لأنه ضمير مستتر للمصدر المخاطب في كل الأحوال.

والإعرابان صحيحان. والمعنى عليهما صحيح أيضا؛ فلا يوجد اختلاف بينهما في تأدية الغرض. إلا أن الإعراب الثاني أيسر، و أوضح ، وهو إلى عقول المتعلمين أقرب. ويلاحظ أن صيغة (( أفعل )) هذه جامدة- كأختها الأولى- مع أن فعلهما الأصلي ثلاثي متصرف، ولكنه يفقد التصرف بسبب استعماله في التعجب- كما أوضحنا-.

#### زيادة و تفصيل :

١- همزة الماضي (( أفعل )) في التعجب هي لتعدية الصيغة التي يكون فعلها لازما في الأصل، أو متعديا، ولكنه يفقد التعدية عند أخذ الصيغة منه؛ فمثال الأولى : ما أظرف الأديب! فإن الفعل : (( ظرف )) لازم أصالة.

و مثال الثانية: ما أنفع الحذر! فإن الفعل: (( نفع )) متعد في أصله. وتزول تعديته عند أخذ الصيغة منه ، فتتصب مفعولا جديدا كان في الأصل فاعلا؛ إذ الأصل: نفع الحذر. فكلمة (( الحذر )) فاعل يصير مفعولا به بعد التعجب.

أما همزة (( أفعل )) ، فللصيرورة على اعتباره ماضيا على صورة الأمر... ويجب تصحيح العين في الصيغتين إن كانت في غير التعجب تستحق الإعلال بالنقل مثل: ما أطول النخلة، وأطول بها. وكذلك يجب فك (( أفعل )) المضعف، نحو: أشدد بحمرة الورد.

٢- يكثر في هذا الباب ذكر: (( المتعجب منه )) والمقصود الحقيقي هو: (( المعمول المتعجب من شيء يتصل به )) لأن التعجب في مثل: ما أنفع العلم!!!، إنما هو من نفع العلم لا من العلم ذاته. ولا بأس بالتعبير السالف على اختصاره المقبول.

٣- هناك صيغ أخرى للتعجب؛ وأشهرها : (( فعل ))- بضم العين- و هو فعل لازم؛ نحو: كبرت كلمة تخرج من فم الجاحد، وخبث لفظا يجري على لسانه.

ومنها: (( أفعل )) بغير (( ما )) التعجبية، و أصله فعل ثلاثي زيد في أوله همزة التصيير؛ نحو : أحسنت قولاً، و أبرعت عملاً. أي: ما أحسن قولك، و ما أبرع عملك... و فعلها الثلاثي حسن وبرع.

و المشهور أن الصيغة الأولى قياسية، والثانية سماعية ذكرناها لنذكر أمثلتها المسموعة.

ما يشترط في الفعل الذي يبنى منه الصيغتان القيلسيان بناء مباشرا:

يشترط فيه ثمانية شروط.

(١) أن يكون ماضيا.

(٢) ثلاثيا؛ فلا يصاغان من فعل زادت حروفه على ثلاثة؛ مثل: دحرج- تعاون- استفهم... إلا إن كان الرباعي على وزن: (( أفعل )) فيجوز- في الرأي الأنسب- صياغتهما منه؛ كالأفعال:- أعطى- أفقر- أظلم- أولى- . فيقال : ما أعطى التقى- ما أفقر الصحراء- ما أظلم عقول الجهلاء- ما أولى الناصح بردع نفسه.

ومن الشاذ قولهم : ما أخصر كلام الحكماء ، فبنوه من (( اختصر )) الخماسي المبني للمجهول أيضا.

(٣) متصرفا في الأصل تصرفا كاملا، قبل أن يدخل في الجملة التعجبية. ( أما بعد دخوله فيها فيصير جامدا ). فلا يصاغان من ليس- عسى-بئس-نعم. ونحوها من الأفعال الجامدة تماما، ولا من نحو: (( كاد )) التي هي من أفعال المقاربة؛ لأنها ناقصة التصرف ليس لها إلا المضارع- في الأغلب-

(٤) أن يكون معناه قابلا للتفاضل و الزيادة؛ ليتحقق معنى التعجب؛ فلا يصاغان مما لا تفاوت فيه، نحو: فني-مات-غرق-عمي، إذ لا تفاوت في الفناء، ولا في الموت، ولا الغرق، ولا العمى، و حيث يمتنع التفوت والزيادة في معنى الفعل يمتنع الداعي للعجب، إذ يكون المعنى مألوفاً.

(٥) ألا يكون مبنيا للمجهول بناء يطرأ و يزول، كالأفعال: عرف وعلم وفهم... و غيرها مما يبني للمجهول حيناً، وللمعلوم حيناً آخر. أما الأفعال المسموعة التي تلازم البناء للمجهول. ( مثل: زهى-هزل ) فالأنسب الأخذ بالرأي الذي يجيز الصياغة منها؛ فيقال: ما أزهى الطاووس!! و ما أهزل المريض...!

(٦) أن يكون تاماً، ( أي: ليس ناسخاً )؛ فلا يصاغان من كان، و كاد، و أخواتها...

(٧) أن يكون مثبتاً، فلا يصاغان من فعل منفي ؛ سواء أكان النفي ملازماً له، أم غير ملازم.

(٨) ألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن : (( أفعل )) الذي مؤنثه (( فعلاء ))، نحو: عرج، فهو أعرج وهي عرجاء- خضر ، فهو: أخضر، و الزروع خضراء... حمر الجلد؛ فهو: أحمر، والجلود حمراء... حور؛ فهو: أحور، وهي: حوراء... وهكذا من كل ما دل على لون ، أو عيب أو حلية أو شيء فطري.

زيادة وتفصيل:



زاد بعض النحاة شرطاً آخر؛ هو: ألا يستغنى عن الصياغة منه بصيغة أخرى مسموعة؛ فلا يصح: ما أقليله!! في التعجب من قيلولته لأنهم استغنوا عنها بقولهم: ما أكثر قائلته. و لا يصح ما أسكره ، و لا ما أقعده، ولا ما أجلسه ، لأنهم استغنوا عنها بقولهم: ما أشد سكره- ما أكثر قعوده- و جلوسه.

و الحق أن هذا شرط غير مقبول؛ إذ يقتضينا أن نزهق أنفسنا بالبحث المضني في جميع المظان لمعرفة ما استغنوا به عن الصيغة القياسية؛ و هذا تكليف لا يطاق، و فيه تعويق للتعبير، و تعطيل للقاعدة، و تحويل للقياس عن معناه السديد.